@ 117 @ الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من ا ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون * وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون * واتقوا يوما ترجعون فيه إلى ا ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ^ لما ذكر ا حالة المنفقين وما لهم من ا من الخيرات وما يكفر عنهم من الذنوب والخطيئات ذكر الظالمين أهل الربا والمعاملات الخبيثة وأخبر أنهم يجازون بحسب أعمالهم فكما كانوا في الدنيا في طلب المكاسب الخبيثة كالمجانين عوقبوا في البرزخ والقيامة بأنهم لا يقومون من قبورهم أو يوم بعثهم ونشورهم ^ (إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) ^ أي : من الجنون والصرع وذلك عقوبة وخزي وفضيحة لهم وجزاء لهم على مراباتهم ومجاهرتهم بقولهم إنما البيع مثل الربا) ^ فجمعوا بجراءتهم بين ما أحل ا وبين ما حرم ا واستباحوا بذلك الربا ثم عرض تعالى العقوبة على المرابين وغيرهم فقال ! 2 2 ! بيان مقرون به الوعد والوعيد فانتهى عما كان يتعاطاه من الربا ! 2 2 ! مما تجرأ عليه وتاب منه ! 2 2 ! فيما يستقبل من زمانه فإن استمر على توبته فا لا يضيع أجر المحسنين ! 2 2 ! بعد بيان ا وتذكيره وتوعده لأكل الربا ! 2 2 ! في هذا أن الربا موجب لدخول النار والخلود فيها وذلك لشناعته ما لم يمنع من الخلود مانع الإيمان وهذا من جملة الأحكام التي تتوقف على وجود شرطها وانتفاء موانعها وليس فيها حجة للخوارج كغيرها من آيات الوعيد فالواجب أن تصدق جميع نصوص الكتاب والسنة فيؤمن العبد بما تواترت به النصوص من خروج من في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من الإيمان من النار ومن استحقاق هذه الموبقات لدخول النار إن لم يتب منها ثم أخبر تعالى أنه يمحق مكاسب المرابين ويربي صدقات المنفقين عكس ما يتبادر لأذهان كثير من الخلق أن الإنفاق ينقص المال وأن الربا يزيده فإن مادة الرزق وحصول ثمراته من ا تعالى : ^ (وما عند ا لا ينال إلا بطاعته وامتثال أمره فالمتجرئ على الربا) ^ يعاقبه بنقيض مقصوده وهذا مشاهد بالتجربة و من أصدق من ا قيلا ! 2 2 ! أثيم وهو الذي كفر نعمة ا وجحد منة ربه وأثم بإصراره على معاصيه ومفهوم الآية أن ا يحب من كان شكورا على النعماء تائبا من المآثم والذنوب ثم أدخل هذه الآية بين آيات الربا وهي قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية لبيان أن أكبر الأسباب لاجتناب ما حرم ا من المكاسب الربوية تكميل الإيمان وحقوقه خصوصا إقامة الصلاة وإيتاء

الزكاة فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وإن الزكاة إحسان إلى الخلق ينافي تعاطي الربا الذي هو ظلم لهم وإساءة عليهم ثم وجه الخطاب للمؤمنين وأمرهم أن يتقوه ويذروا ما بقي من معاملات الربا التي كانوا يتعاطونها قبل ذلك وأنهم إن لم يفعلوا ذلك فإنهم محاربون ورسوله وهذا من أعظم ما يدل على شناعة الربا حيث جعل المصر عليه محاربا ورسوله ثم قال ! 2 2 ! يعني من المعاملات الربوية ! 22 ! ! 2 2 ! الناس بأخذ الربا 2 ! 2 ! ببخسكم رؤوس أموالكم فكل من تاب من الربا فإن كانت معاملات سالفة فله ما سلف وأمره منظور فيه ^ (وإن كانت معاملات موجودة وجب عليه أن يقتصر على رأس ماله فإن أخذ زيادة فقد تجرأ على الربا وفي هذه الآية بيان لحكمة تحريم الربا وأنه يتضمن الظلم للمحتاجين بأخذ الزيادة وتضاعف الربا عليهم وهو واجب إنظارهم ولهذا قال وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة أي وإن كان الذي عليه الدين معسرا لا يقدر على الوفاء وجب على غريمه أن ينظره إلى ميسرة وهو يجب عليه إذا حصل له وفاء بأي طريق مباح أن يوفي ما عليه ^ (وأن تصدق عليه غريمه بإسقاط الدين كله أو بعضه فهو خير له ويهون على العبد التزام الأمور الشرعية واجتناب المعاملات الربوية والإحسان إلى المعسرين علمه بأن له يوما يرجع فيه إلى ا ويوفيه عمله ولا يظلمه مثقال ذرة كما ختم هذه الآية بقوله | ! 2 2 ! يأيها